**المركز الجامعي مغنية**

**مقياس: البيئة والتنمية المستدامة من إعداد: د. نهاري سلمى**

**المحاضرة السابعة: الاتجاهات النظرية والسوسيولوجية في دراسة البيئة2**

**الهدف: تمكين الطالب من الإلمام بالمقاربات النظرية الحديثة في علم الاجتماع وتحليل إسهاماتها في تفسير الأزمات البيئية المعاصرة.**

## 2/ البيئة في فكر بعض رواد البحث الاجتماعي والسوسيولوجي

### - عبد الرحمان ابن خلدون(1406 -1332)

يتضمن الباب الأول من المقدمة تفسيرات ابن خلدون التي يربط فيها الطبيعة الجغرافية بأشكال وأخلاق الأمم مرتكزا في ذلك على شكل الأرض وطبيعة المناخ.

وقد قارن ابن خلدون بين البيئة الحضرية والبيئة البدوية، فأهل المدن والأمصار أقل شجاعة لأنهم ألقوا أنفسهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمر المدافعة إلى الحامية التي تتولى حراستهم، وإلى الأسوار التي تحيط بالمدينة.

### - مونتسكيو(1689-1755) Montesquieu :

يعتقد Febvre أن الطريقة التي يتم بها وضع العلاقة بين الإنسان والبيئة لا تختلف اختلافا جذريا عند مونتسكيو وعند راتزل في أوائل القرن العشرين، وبالتالي فإن مونتسكيو هو خالق تيار الحتمية في الجغرافيا البشرية.

يقول : Numa Broc نريد منذ مدة طويلة جعل مونتسكيو مؤسس الحتمية الجغرافية، ونرى في عمله محاولة لتفسير تنوع المجتمعات الإنسانية تحت تأثير الوسط، وخاصة المناخ الذي يؤثر بشكل مباشر على الكائن وينمط مزاج الأفراد. والمزاج بدوره يحدد أنواع من الحياة التي تنجم عنها التنظيمات السياسية والاجتماعية، وهو الشيء الذي يطلق عليه مونتسكيو "القوانين[1]"

[1] محمد شرايمي، علم اجتماع البيئة رواد واتجاهات ونظريات، منار الإسلام للأبحاث والدراسات، مجلة الذخائر، ديسمبر 2020.

ولقد أشار مونتسكيو في كتابه "روح القوانين" إلى العلاقة بين طبيعة النظم والتشريعات وبين طباع الشعوب التي تطبقها، حيث يرى أن أهم عوامل التنوع الثقافي يتمثل في المؤثرات الجغرافية وخاصة ظروف المناخ، وأن فهم هذه المؤثرات يمكن من فهم السمات المختلفة والمتميزة لشعوب العالم.

**كارل ماركس**(1818-1883) Karl Marx

غالبا ما يتم الاستشهاد بمخطوطات ماركس لعام 1844، يقول على أن "الإنسان هو مباشرة كائن طبيعي، وككائن طبيعي حي، مزودة من ناحية بالقوى الطبيعية للحياة ـ انه كائن طبيعي نشط. وتوجد هذه القوى فيه كاتجاهات وقدرات ـ كدوافع. ومن ناحية أخرى فانه ككائن موضوعي طبيعي جسدي حسي هو مخلوق محدود مشروط يعاني كالحيوانات والنباتات. وبعبارة أخرى فان موضوعت دوافعه توجد خارجه، كموضوعات مستقلة عنه. غير أن هذه الموضوعات هي موضوعات لاحتياجاته ـ موضوعات أساسية لا غنى عنها لتجلي قواه الجوهرية وتأكدها. فهذا النص هو فلسفي يصور القطيعة مع مثالية هيجل. لكن يفرد فيه مكانا للطبيعة بطريقة مزدوجة. حيث يتحدث عنها ،أولا،على أساس أنها "جسد الإنسان غير العضوي"، الأمر الذي يدفع بطريقة ما إلى عدم الفصل بين الطبيعة والإنسانية. ويشير ، ثانيا، إلى أن الإنسان عن طريق تغيير الطبيعة، من خلال تحويل نفسه، وهذا من شأنه أن يبين أن الطريقة التي يعامل بها الإنسان الطبيعة يعني بها أنه يكتسب تصرفات ومهارات تجعله ما هو عليه.

هذه البديهيات لا تمتد فعلا في الأعمال العلمية التي سيقوم ماركس بتطويرها، حيث سيركز على العلاقات الإنسانية – القوى المنتجة التي اقتصرت على البشر وعلاقات الإنتاج[2].

**هربرت سبنسر**(1820 -1903) ***Herbert Spencer*** **:**

كان لإسهامات هربرت سبنسر تأثير قوي على المهتمين بعلاقة الإنسان بالبيئة، وخاصة نظريته عن المماثلة البيولوجية، وتركيزه بصورة أساسية على أهمية الميكانزم البيئي في إحداث التغير وعملية التكيف مع البيئة، فالكائن الحي لا يمكن تناوله بعيدا عن الوسط الايكولوجي الذي يعيش فيه. فقد تركزت تحليلات داروين وسبنسر السسيولوجية التطورية على أبعاد هامة استفاد منها بالفعل العديد من علماء العلوم الاجتماعية والطبيعية، وتمثلت تلك الإسهامات في كتابات العديد من علماء هذه العلوم.

---

[2] نفس المرجع السابق

**اميل دوركايم(1917 – 1958 ) *Émile Durkheim* :**

في المجتمعات التقليدية، يقوم التضامن على السلوك الجماعي المنظم وعلى الأنشطة المحلية المتمايزة بشكل ضعيف، التي تسمح للأفراد مشاركة تاريخ وقيم مشتركة داخل نفس المنطقة.

ويتحدث دوركايم عن التضامن باعتباره نابعا من شعور يعود إلى مجال تنتمي اليه جماعة معينة يجمع فيما بين مكوناتها مشتركات عدة ثقافية ودينية وغيرها. ويميز فيما بين التضامن الآلي الذي يرتبط بالمجتمعات التقليدية والتضامن الميكانيكي الذي يرتبط بالمجتمعات الحديثة والعصرية.

وقد استفاد علماء الاجتماع البيئي المحدثين من أعمال اميل دوركايم وكتابه تقسيم العمل الاجتماعي، حيث ربط فيه بين درجة تعقد البناء الاجتماعي والكثافة السكانية والموارد والعمليات الاجتماعية، فالنمو السكاني يؤدي، في حالة الموارد المحدودة أو النادرة، إلى التنافس والصراع، الشيء الذي قد يؤدي إلى استنزاف الموارد وتعاظم المشكلات الاجتماعية[3].

**ماكس فيبر(1864-1920) Max Weber :**

ويؤكد فيبر على أن مشكلة البيئة كانت دائما قضية مشتركة بين كل من علماء الاجتماع والعلوم الأخرى، وسعى لمناقشة أفكار عالم الكيمياء الشهير "ولهام أوستوالد" حول الطاقات الاجتماعية ومدى تأثيرها على تطور الجنس البشري وكيفية تكوين البيئة الطبيعية لهذه الطاقة. بإيجاز فتصورات فيبر حول التغيير والثقافة والاقتصاد والدين والسلطة والتنظيم والتعليم... وغيرها، كانت تؤكد العلاقة المتبادلة بين التنظيم الاجتماعي والبيئة التي يوجد فيها في الواقع.

**قضايا السوسيولوجيا الحضرية عند مدرسة شيكاغو**

بدأ علماء الاجتماع بشيكاغو في التفكير في وجود مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي. وهي عادة ما تشمل روبرت بارك (1864-1944) وإرنست بيرجس (1886-1966). ويمكن أيضا اعتبار لويس ويرث (1897-1952) ورودريك ماكنزي (1885-1940) من بين المنتسبين إليها. ويمكن تحديد وحدة المجموعة في الأسبقية الممنوحة للعمل الميداني ودراسة الحالة.

---

[3] نفس المرجع السابق

ويقول Yves Grafmeyer أن روبرت بارك، الذي يعتبر عموما مؤسس مدرسة شيكاغو، كان تلميذا لجورج سيميل الذي كان على اتصال به في برلين وستراسبورغ وهيدلبرغ. واقترح في عام 1916 "بحثا عن سلوك الإنسان في المناطق الحضرية" والذي سيتناوله مرة أخرى في "المدينة"عام 1925 (كتبه مع بيرجس وماكنزي). وتعتمد المنهجية الاجتماعية، التي سيدافع عنها لاحقا، على مسح ميداني يتم إجراؤه بطريقة الصحفي.

سينفتح سيميل (1858-1918) تدريجيا على الظواهر الطبيعية وسيحاول التوفيق بين الطبيعة والمجتمع في مفهوم التفاعل. بهذا المعنى، فتعريف المجتمع من قبل زميل ليس حصرا: على العكس، فهو يشمل جميع التفاعلات بين البشر ولكن أيضا بين البشر وغير البشر لأن هذا النوع الأخير من التفاعل يشارك أيضا الاتصالات التي تشكل المجتمعات.

وسلط Simmel الضوء مباشرة على العلاقة بين المجتمعات وبيئتها: وفقا له أن ما يميز المجتمع هو إعطاء أهمية رمزية للأرض أكثر من الجغرافي أو المادي، ولكن من خلال بناء الفضاء الاجتماعي – ومن فضاء المجتمع – يمكن للمرء أن يفسر الظواهر الاجتماعية ومقارنة درجات الأهمية الرمزية المعطاة للمنطقة[4].

وقد نقل روبرت بارك مبادئ سيميل إلى التحليل التجريبي للمدينة. هنا يكمن كل الاهتمام بهذا الأخير لأنه على عكس الكلاسيكيات الأخرى، التي لم يتم توسيع عناصر تحليلها للتفاعل بين الطبيعة والمجتمع.

ويسترشد التحليل الاجتماعي للمدينة والظواهر الحضرية ـ بمدرسة شيكاكو ـ بالعديد من الأسئلة في تأملات هؤلاء المؤلفين. تبدو الأسئلة الثلاثة ذات أهمية خاصة:

ـ دمج السكان المهاجرين في الفضاء الحضري.

ـ أشكال الفصل أو التمييز.

ـ الاضطرابات الحضرية.désordres urbains

وعليه، فقد انكب رواد مدرسة شيكاكو على دراسة وتحليل الطريقة التي يحتل بواسطتها الأفراد المناطق العمرانية وذلك بتركيزهم خاصة على الاهتمام بعلاقات الجوار والفصل أو التمييز الفضائي بين الأقليات. ولكن هذه الايكولوجيا الإنسانية

[4] نفس المرجع السابق

فرضت حتمية ما للوسط الحضري على المشكلات الاجتماعية، وكأن المحيط الجغرافي للمدينة هنا هو المصدر المتسبب في آلام البشر وأضرارهم[5].

[5] نفس المرجع السابق